مصادر دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام

إن أهمية دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام تأتي من إنها تلقي رغم سعة الفجوات المظلمة فيه والتي توجب علينا استقرار دياجيرها المعتمة مستعينين بما تجمعت لدينا من دراسات مختلفة لمن سبقنا لمعرفة المراحل الأولى لتكوين هذه الأمة وقبل الخوض في معرفة أهم المصادر التي من خلالها تستطيع أن نستنطق الماضي وما علينا أن نعرف أهم الرواد الذين كتبوا في هذه الفترة التاريخية المهمة التاريخ امتنا المجيد، لذا توجب علينا أن نعرف أول ما هو المصدر وما المقصود بالمصدر التاريخي او المرجع.

المصدر: هو كتاب أو الأثر الذي صاحب الحدث وكتب عنة مصاحبة ومعاصرا لزمن وقوعه ، ومن المصادر ما هو مادي كالآثار والقصور والحصون والعملات.

المرجع: هو الكتاب الذي عاد ليناقش قضية أو يكتب من معلومة استقاها من المصدر ، وأضاف إليها نقدا أو تحليلا أو عاد ترتيبها وتصنيفها وكل هذا اعتماد على المصدر الذي ورد فيه المعلومة للمرة الأولى.

أما المصادر لتاريخ العرب قبل الاسلام: هي كل ما يمكن أن تصل إليه ايدينا من أصول نستطيع عن طريقها أن نرسم صورة واضحة في حدود الإمكان لمجتمع الجزيرة العربية في تلك الفترة في كل جوانب الحياة السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية ومن المفيد ان نذكر أن تاريخ العرب قبل الإسلام اضف جزء كتبه المؤرخون العرب عن أحداث تلك الفترة أو الحقبة من الزمن و ليس في تواريخ الأمم الراقية أسقم من تاريخ العرب قبل الإسلام حتى تهيب الكاتبون الخوض فيه

وبعكس ذلك تاريخهم بعد الإسلام فأنهم لم يتركوا خبر من أخبار أو رواية أو واقعة الا دونوها وفصلوها كأنهم شغلوا بهذا عن ذلك و لعلهم أرادوا محو مفاخر الجاهلية وإقامة مجد الإسلام مكانها.

ويمكن إجمالي قلة وجود الكتاب عن تلك الحقبة التي سبقت مبعث الرسول محمد (ﷺ) إلى نظرة المراجع الإسلامية إلى تلك الفترة نظرة خاصة لما ساد فيها من تقاليد تتعارض وما جاء به الإسلام والى وعورة مسالكها وتناقض الأقوال فيها وهو يعوزه التحقيق والتدقيق والغربلة ، ثم أن الأخبار التي وصلتنا اقرب ما تكون إلى الروايات الخرافية والأساطير ، وان طريقة نقلها كانت مشافهة إذ كان من عادة العرب في جميع الأزمنة في سرد الرواية أن يتناقلها الخلف عن السلف ، فضلا عن الرواة الذين نقلوا تلك الأخبار فعلو ذلك دون تحكم النظرة والبصيرة.

لذلك فان اغلب ما وصل عن تاريخ تلك الفترة لا يعد كما ذكرنا أن يكون أساطير وروايات خرافية وقصص شعبي أخبار أخذت عن أهل الكتاب ولا سيما اليهود وأخرى وضعها الإخباريون في العصر الإسلامي ، واستمر الاعتماد عليها حتى القرن التاسع عشر قام المستشرقون بالبحث عن مصادر أخرى لهذا التاريخ ووجهوا اهتمامهم إلى النقوش والآثار والكتابات العربية التي دونها العرب قبل الإسلام وترجموا كثيرا منها إلى لغاتهم وعملوا على نشرها بالمسند وبالحروف اللاتينية أو العبرية أو العربية في بعض الأحيان وفي عصر التمدن الحديث لم يقدم احد من العرب على كتابة تاريخ لعصر قبل الإسلام يتناول فيه ما كان عليه العرب من حضارة وتقدم إلا نخبة قليلة جدا كان في مقدمتهم الباحث

العراقي محمود شكري الالوسي في كتابه (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب) الذي طبع في بغداد وان لم يفرد كتابه العرب ما قبل الإسلام فقط إلا انه يتناول فيه أخبار العرب قبل الإسلام وأيامهم وعاداتهم وأديانهم ومشاهيرهم وقد رتبها في أبواب إلا أن الروايات التي أوردها لم يتعرض لتمحيصها وقلما تصدى للتاريخ أو التمدن على النمط الحديث

كما ان الكاتب تغلب عليه العاطفة العلمية ومع ذلك فهو بداية فتح جديد في الكتابة عن تاريخ العرب قبل الإسلام وتلاه الباحث اللبناني جرجي زيدان فافرد كتاباً من بين مؤلفاته العديدة لدراسات تاريخ العرب قبل الإسلام اتبع فيه المنهج العلمي السليم اذ حرص على الرجوع إلى جميع المراجع التي كتبت عن هذا الموضوع اللغات الأوروبية وحرص على الاستفادة من المستكشفات الأثرية في عهده ، فجاء سفرا جديدا في ذلك الموضوع ويجد البعض أن الكتاب أصبح قديما خاصة بعد الاستكشافات الجديدة للآثار والنقوش في جنوب الجزيرة العربية وشمالها وتعتبر اسفار الدكتور جواد علي (تاريخ العرب قبل الإسلام) ثمانية أجزاء اهم الكتب في هذا الموضوع حيث تناول دراسة الحياة السياسية والاجتماعية والدينية والحضارية دراسة علمية جديدة وقد أعيد طبع هذا الكتاب عام (١٩٦٨م) بأسم (الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) بعد إضافة فصولا جديدة اعتماد على ما وصل إليه المستشرقون من قراءة للنقوش التي عثر عليها فجاء دراسة علمية رصينة استوعب جل ما سبقه من بحوث المؤرخين والعلماء العرب والغربيين القدامى والمحدثين ولهذا يعتبر كتابه رغم الإسهاب والاستطرادات موسوعيا ذا أصالة.

ثم جاء كتاب صالح أحمد العلي (محاضرات في تاريخ العرب) سنة (١٩٥٥م) الذي يعد من الكتب العلمية الجديدة التي عالجت هذه الفترة بأسلوب علمي عميق لان أبحاثه اقتصرت على النظم البدوية في الدولة العربية قبل الإسلام وعلى حياة الرسول ﷺ والدعوة الإسلامية في مكة.

بعد هذا العرض الموجز يمكن أن تتعرف على المصادر التي يمكن من خلالها معرفة تاريخ العرب في تلك الفترة بعد أن تكللت جهود الباحثين بالنجاح بالحصول على أخبار دول وأقوام عربية لم يرد لها ذكر في المصادر الإسلامية وبفضل التعاون مع اللغات الشرقية أمكن حل رموز تلك الكتابات واستطاعوا بعد ذلك تدوين ما وصلوا إليه من التاريخ العربي قبل الإسلام حيث تجمعت موارده.

أهم المصادر لمعرفة تاريخ العرب

إن انعدام المؤلفات التاريخية العرب ما قبل الإسلام يثير تساؤلات كثيرة ليس لها لحد الآن أجوبة شافيه، فهل أجدبت الجزيرة من أن تنجب ولو مؤرخا عربيا واحدا؟ أم أن ما ألف قد ضاع بسبب التلف لرداءة المواد التي كتب عليها، أم دمر بسبب الحروب والغزوات والكوارث؟ أم أن هناك مؤلفات أخفيت بسبب تدوينها ؟ العهد الجاهلي بعد ظهور الإسلام ، إن هذه الأسئلة تبقى ملحه إلى أن نعثر على نصوص وكتابات تشير إلى وجود مؤلفات عربية قديمة لذا يكاد يكون تاريخ العرب القديم مجهولا في اغلب مراحله وقد قسم المؤرخون هذه الفترة إلى قسمين:

الفترة الأولى: وهي التي ولد فيها سيدنا إبراهيم

والفترة الثانية: هي الفترة القريبة من الإسلام

في حين ذكر آخرون أنها الفترة ما بين النبي عيسى (عليه السلام) والنبي محمد (ﷺ) ويمكن أن نعزو عدم إحاطتنا بأخبار تلك الفترة نتيجة لعرقلة جهود الباحثين بسبب:

١- الطبيعة الصحراوية للجزيرة العربية حيث تحول دون بلوغ الكثير منهم منابع البحث .

٢- عدم الوحدة السياسية إذ لم تضمهم وحدة شامله ولأملك قوي .

٣- أو نتيجة لعدم ميلهم إلى الكتابة إذ كان أكثرهم أمين لذلك لم يدونوا حوادثهم إلا في أواخر العصر الأموي، أما قبل ذلك فكان اعتمادهم على نقل الأخبار شفهيا اللهم إلى الأطراف الجنوبية من الجزيرة العربية مملكتي سبا ومعين اللتين نقشت إخبارهما على الاثار.

لذلك يجب على الباحث في تاريخ هذه الفترة أن يتتبع المصادر المكتوبة والمادية ليكون سورة واضحة عن تعريب الجزيرة العربية ، وأهم هذه المصادر:

اولا/ الوثائق:

من الممكن أن تستند قبل كل شيء في دراسة تاريخ الدولة العربية إلى الوثائق السياسية إذ إنها من أوثق مصادر التاريخ ولكن البحث شاق عن المستندات الرسمية لأمة العرب السابقة على ظهور الإسلام ونقصد بها العرب المتحضرة أطراف الجزيرة العربية لطبيعة هذه الأمة في عدم ميلها للكتابة كثيراً ولذلك فمعلوماتنا عن وثائقها قليلة جدا ، وتعني كلمة الوثائق: في مفهومها العام كل الأصول التي

يستخدمها المؤرخ للحصول على معلومات تاريخية سواء كانت مكتوبة على الورق أو غير مكتوبة كالآثار المادية).

ثانيا/ الآثار:

تعد الآثار من أهم المصادر التي من خلالها نتمكن من معرفة تاريخ العرب في الجزيرة العربية وان كانت الآثار صماء إلا إنها تزودنا في حالة بقائها سالمة من التعرية والعبث والاندثار بنماذج حية عن مدى التطور الحضاري لهذه الأمة إذ تدل بقايا المنازل والقصور والأضرحة والمعابد والحصون والسدود والبوابات والأسوار والمسلات على معرفة نمط الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتلك المدن من حيث طبيعة الأثر المتبقي من البناء المشيد لكل مفصل من مفاصل الحياة في تلك الفترة يقول ابن خلدون في أهمية الآثار الاستقراء الماضي أنها تكون على نسبة قوة الدولة مما يدل على أهميتها في فهم تاريخ العرب.

ثالثا/ النقوش:

تأتي النقوش في مقدمة المصادر فهي التعبير المادي الملموس الذي تركه لنا مجتمع الجزيرة العربية لأنها الشاهد والناطق الحي الباقي من تلك الأيام لتسرد لنا ما طبيعة الأمة ولتخبرنا عن ممارستها في كل جوانب حياتها وهي من أهم وسائل التسجيل في الأزمة الغابرة إذ لا يكاد يوجد مظهر من مظاهر الحياة العامة والخاصة الا وللنقوش فضل في كشف ما غمس من أسراره لذلك عدت النقوش وثائق أصلية فقد أمدتنا بأسماء عدد من الملوك وفي بعضها إشارات إلى حروب ، ونظرا إلى كون بعض الكتابات أوامر ملكية وقوانين في تنظيم الضرائب وتعين حقوق الغرباء وفي أمور عامة أخرى لها علاقة بصلة الحكومات بشعوبها لذلك هي تحتل محل

المصادر الأرشيفية في سرد وقائع تاريخ العرب قبل الإسلام والنقوش هي عبارة عن نصوص تركها لنا المجتمع في الجزيرة من العصور السابقة للإسلام أما محفور بشكل سريع أو منظم على جدران المعابد أو المنازل أو على واجهات الأضرحة أو شواهد القبور أو مختومة على ألواح أو رقم طينية.

رابعا/ المسكوكات:

هي الأخرى من مصادر الدرجة الأولى التي تساعدنا في معرفة الجزيرة العربية وتتبع التطور السياسي الحاصل فيها والسكة هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد تنقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب بها على الدنانير أو الدراهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة وعثر الباحثون على نماذج نقود عربية تعود إلى عهود مختلفة في مواضع متعددة من الجزيرة العربية ويبدو إن سبأ كانت أول دولة عربية جنوبية سكت نقودا وقد قلدت العملة الاتيكية ونقش عليها اسم مركز الضرب مثل نجران وحضرموت ، أما الدولة الحميرية فسكت نقودا مماثلة في ظفار لكنها أضافت إليها رسوما ونقوشا عربية مما جعلت الطابع العربي غالبا عليها وكانت تلك المسكوكات قد نقش على احد وجهيها صورة وجه الملك وعلى الوجه الآخر صورة نسر إلى جانب رأس ثور ونقوش على بعضها اسم الإله سن وتميزت النقود العربية برموزها تشير إلى اسم المدينة التي ظربت فيها وشعار الدولة أو آليتها الرسمية أو اسم الملك أو الأسرة التي ضربتها فضلا عن دقة أوزانها.

خامساً/ الكتب المقدسة:

يعد التوراة والتلمود والشروح والتفاسير العمرانية من أقدم المصادر غير العربية التي تستند إليها لمعرفة تاريخ العرب قبل الإسلام والتوراة هو الكتاب المقدس لليهود ويتكون من عدة إسفار وكلها يقدسونها لأنهم ينسبونها إلى موسى (عليه السلام) ويعتقدون أنها أوحيت إليه من ربه على جبل الطور سيناء فسلمها إلى قومه مكتوبة كما تلقاها، والتلمود هو شرح للتوراة ويشتمل مجموعة من الأحكام والشروح وكلمة التلمود عبرية تعني التعليم من جانب والتعلم من جانب آخر ، تعكس التوراة المكتوبة في ازمنة تتراوح ما بين (٧٥٠ ق.م) والقرن الثاني ق.م العلاقات العربية والعبرانية بصورة مشوشة وضعيفة وقليلة خلال تلك الحقبة ففيها شيء عن أحوال العرب وذكر بعض ملوكهم وقبائلهم.

أما التلمود فقد وردت فيه إشارات إلى العرب وهناك نوعان من التلمود :

١. التلمود الأورشليمي كما يسميه العبرانيون.

٢. والتلمود البابلي نسبة إلي (بابل) وقد كتب في وادي الرافدين أيام السبي البابلي لليهود إن أهم ما يذكره هذان المصدران إنهما يتحدثان عن علاقات العبرانيين بالعرب في مواضع عديدة وقد يكون مقتضباً أو عابرا إن العرب تعني البادية (البدو) وان اغلب الإشارات تبين عدد من الجوانب في علاقات تسير بطريق العنف والمؤامرات وقصص جرت لأحبار من اليهود مع العرب وأحكام شرعية تتعلق بالاتصال بالعرب واختلاطهم بهم ، وأن للشروح والتفاسير المدونة على التوراة والتلمود وكذلك للمصطلحات العبرانية القديمة على اختلاف اصنافها اهمية كبيرة في تفهم تاريخ الجاهلية لانها نفسها وبتسمياتها ترد عن العبرانيين في المعاني التي وضعها العرب في الجاهلية.

سادساً/ الكتب اليونانية واللاتينية:

لهذه الكتب أهمية كبيرة في معرفة الجزيرة العربية قبل الإسلام ، إذ سجل المؤرخون القدماء أخبار الشعوب وتقاليدها وأحوالها فعرفت تلك الكتابات بالمصادر الكلاسيكية بالرغم مما ورد فيها من أخطاء يمكن ملاحظتها فانه يستفاد منها لما حوت من أخبار تاريخية ومعلومات جغرافية وأسماء عربية كثيرة لم تعرف إلا منها وقد استقاها مؤلفوها من رجال الحملات الرومانية واليونانية التي حاولت الاستيلاء على بلاد العرب ومن السياح والتجار والملاحين الذين جابوا هذه البلاد وقد تحدثت هذه الكتب عن وجود علاقات قديمة بين سواحل بلاد العرب وبلاد اليونان والرومان والفرس وعن وجود علاقات قديمة بين سواحل بلاد العرب وبلاد اليونان والرومان والفرس وعن تسرب النصرانية إلى شبه جزيرة العرب وتعد كتابات المؤرخ اليوناني شيرودتس المعروف (ابو التاريخ لو شيخ المؤرخين) المتوفي أوائل القرن الخامس قبل الميلاد من أول الإشارات وأهمها وقد جاء ذكر العرب عرضا في أثناء الكلام عن الحروب بين الفرس والمصريين على عهد قمبيز القرن السادس قبل الميلاد وكان يتحدث أيضا عن الجزيرة وكلامه عنها مقتضبا ولا يخلو من المبالغة ورغم ذلك فان معلوماته أثبتت صحتها فهو يتحدث عن كل أبعاد الجزيرة وأحوال سكانها وتقاليدها ومقتطفات عن تاريخها وعلاقاتها الخارجية بالفرس والاشوريين ، اما ثيوفراست فقد تكلم عن نباتات الجزيرة الجنوبي من البقاع العربية التي كانت تصدر المر واللبان والبخور ، وارسطون و راتوستيس الذي نقل عنه من جاء بعد من إشارات مهمة عن مواضع الجزيرة العربية، أما سترابون فقد كتب كتابا مهما باللغة اليونانية في سبعة عشر جزء سماه (جغرافيا) وقد وصف فيه الأحوال الجغرافية الطبيعية لمقاطعات الإمبراطورية الرومانية وقد أفرد فصلا خاص ببلاد العرب ذكر

فيه مدائن العربي وقبائلهم في عهده ووصفه أحوالهم التجارية والاجتماعية والاقتصادية.

سابعاً/ المصادر العربية الإسلامية:

المصادر العربية كثيرة ومتنوعة وتشمل على كتب دينية وفقهية وكنت تاريخية تحوي أخبار وسيرا ومعارف وكتب أنساب وكتبة جغرافية وكتب الأدب وكتب أخرى في موضوعات عديدة ومتنوعة والواقع أن القارئ لأخبار العرب في كتابات العصر الإسلامي خاصة الإخبار التي تروي الأحداث قبل الإسلام لابد أن يسترعي انتباهه أسلوب القصص الشعبي الذي يسود هذه الكتابات وهو أسلوب يصل إلى الحديث الأسطوري كلما أوغل هؤلاء الكتاب في الحديث عن الماضي ، لذلك فان الكتابات العربية التي ظهرت في العصر الإسلامي بقدر ما تعتبر المصدر الأول والأساس فيما يتعلق بالعصر الإسلامي بقدر ما تفقد في عمومها القيمة الحقيقية لأخبار العرب قبل السلام بسبب عدم معاصرة أصحاب هذه الكتابات لما كانوا يكتبون وكذلك لتناقل الخبر أجيالاً على الألسنة بغير تدوين وضبط فيعرض له تحريف وزيادة ونقصان ، ورغم ذلك فان المصادر الاسلامية ساعدت الباحثين في التعرف على أحوال العرب في الجاهلية ومن أهم هذه المصادر هي:

١- القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله الكريم محمد ﷺ لغرض التعبد بتلاوته بعد ان كلفه بالدعوة ، ويعد القرآن الكريم من اهم المصادر واصدقها على الاطلاق لأنه كلام الله سبحانه وتعالى الذي لا يرقى اليه الشك من جهة وهو الكتاب الذي لم يتطرق اليه التبديل او التحريف على مر العصور من جهة اخرى ، يصور

القرآن الكريم احوال العرب قبل الاسلام ويتحدث عن تفكيرهم واوضاعهم الاجتماعية وعبادتهم وفيه ذكر لبعض اخبار الاقوام العربية القديمة التي بادت وانقرضت مثل عاد وثمود واصحاب القيل وسيل العرم واصحاب الاخدود ، وربما يتساءل البعض اليس ما جاء به القرآن الكريم من احداث تاريخية الغاية منها اظهار العبر والاتعاظ فيمن سبقنا من الامم ، لأنه يستهدف إرساء القيم الروحية التي تربط الانسان بربه وليس تدوناً تاريخياً للمجتمعات القديمة لذا جاء بعض الاشارات التاريخية في القرآن الكريم مقتضبة وعابرة ، والرد على هذا الانطباع نبين ان الاشارة المقتضبة أو العابرة الى بعض الاحداث لا ينقض من قيمتها شيء ، فالمصادر جميعا وحدة متكاملة تتساند فيما بينها في استكمال الحقيقة ، وان المصدر التاريخي ليس بالضرورة ان يكون سجلا مباشراً للأحداث بل ربما كان الاستنتاج غير المباشر هو السبيل الوحيد امام الباحث في كثير من الاحيان.

٢- الحديث:

كثيرا ما يستعاظ عن لفظ الحديث بألفاظ أخرى تقترب وتبتعد من معناه على حسب التوجيه الذي يرتأ به العلماء ولعل اقرب تلك الألفاظ إلى الحديث والصاقها به (السنة) والسنة في كلام العرب السيرة والرسم الذي يرسمه الإنسان فيقتدى به من بعده، والمراد بها قول رسول الله محمد ﷺ وعادته التي دام عليها وأمر بها ، ويعتبر الحديث النبوي، موردا هاماً من موارد التاريخ التي لابد منا لتدوين اخبار الجاهلية المتصلة بالإسلام إذ نجد فيها أمورا تتحدث عن نواح عديدة من احوال الجاهلية لا نجدها في موارد أخرى ، ومع ان الحديث قد دون في وقت متأخر وذلك اواخر القرن الثاني الهجري عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ويبدو في مظهره على انه

فقهي أكثر منه تأريخي إلا انه يعيننا على فهم حقائق كثيرة ويعد الحديث من اصح وأوثق المصادر بعد القرآن الكريم لتدوين اخبار العرب قبل الإسلام ولكن هناك عدة اعتبارات يجب أن تنتبه لها اولها يتعلق بطريقة انتقال الحديث ألينا حيث ظل ينتقل بالرواية الشفوية لأكثر من قرن من الزمان وهو أمر يؤدي أي شيء من الزيادة والنقصان وهو طابع أولي لكتابة التاريخ الإسلامي بسبب طبيعة العرب البدوية التي تميل إلى الحفظ أكثر من التنوين ، وقد يكون الحديث منسوخا أي أبطل العمل فيه كذلك فان الفترة التي سبقت جميع الحديث فترة مشحونة بالتيارات والنزاعات اذ يصبح نحل الحديث وسيلة لخدمة الأغراض السياسية ولكي يطمئن المؤرخون الأوائل إلى صحة الرواية الشفوية التجوا إلى سلسة الحفاظ أو ما يعرف بالسند أو الاسناد يعني هنا ذكر قائمة أسماء الأشخاص الذين تناقلوا الخير جيلا عن جيل رجوعا إلى المصدر الأول للمعلومة ويرد الإسناد على النحو الآتي حدثنا فلان عن فلان عن فلان .. حتى تصل إلى النبي صلى الله محمد ﷺ وهو ما يسمى يعلم الجرح والتعديل أو علم الرجال إذ يهدف إلى خدمة الأحاديث والكشف عن أحوال رواتها واحداً واحداً وتميز الصادق من الكاذب والضابط من الواهم والموثوق بروايته من المطعون فيها ويمكن للباحث الاعتماد على المجموعات الصحاح في الحديث كالجامع الصحيح للبخاري وصحيح مسلم وسنن ابي داود وسنن الترمذي وموطأ مالم وأبن ماجه .

٣- كتب التفسير:

التفسير: علما بفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ لبيان معانيه و استخراج أحكامه وحكمه وهو من المصادر المهمة التي نستند إليها لمعرفة أخبار

العرب قبل الإسلام وقد دونت هذه الكتب لما بعد المسلمون عن عهد النبي ﷺ وكثرت الفتوحات واتسعت رقعة الإسلام لذا أصبحوا في حاجة ملحة إلى توضيح ما يستغلق عليهم من معاني القرآن الكريم وتعابيره مما كان سبباً في ظهور علم التفسير بحيث أن الكتب التي ألفت في هذا العلم تلقي لنا ضوءاً ساطعاً على مضمونه وتفيد في السرد التاريخي ؛ ومن بين أهم وأشهر كتب التفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) و(تفسير القران العظيم) لعماد الدين إسماعيل أبن كثير (ت ٧٧٤هـ) وعرفت بكتب التفسير بالمأثور ، أما كتب التفسير بالرأي فأشهرها لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب) وتفسير ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، وكتب التفسير ثروة تاريخية قيمة تفيد المؤرخ في تدوين تاريخ العرب قبل الإسلام إذ تشرح ما جاء مقتضباً في كتاب الله وتبسط ما كان عالقا بأذهان الناس عن الأيام التي سبقت الإسلام وتحكي ما سمعوه وما وعوه عن القبائل العربية البائدة التي ورد لها ذكر مقتضب في السور وما ورد عندهم من أحكام وآراء ومعتقدات.

٤ – كتب السير:

وهي المؤلفات التي دونت في عصور الاسلام للبحث في سيرة النبي محمد ﷺ وغزواته وقد تضمنت في ثناياها أخبار متنوعة في بعض مظاهر الحياة العربية قبل الإسلام ويمكننا تعد هذه الكتب هي البداية الحقيقية لتدوين التاريخ عند المسلمين إذ اهتمت في أول الأمر بدراسة السيرة النبوية ثم متابعة نشأت الأمة الإسلامية وتطورها والحاجات الإدارية والاجتماعية وضرورات دراسة الحديث والفقه وأخبار أعلام الأمة بدءاً بالصحابة والتابعين وظهرت السيرة على شكل أحاديث تدور في

المجالس الخاصة حيث يسأل أحد العلماء عما يعرف عن حادثة وقعت للنبي محمد ﷺ أو عن غزوة قام بها أو اشترك بها فيحدثهم معتمدا في ذلك على من نقل إليه تلك الأحاديث بطريقة الإسناد المعروفة عند أهل الحديث الشريف حتى تكتسب أحاديه صدفة الصدق والأمانة.

فكان أول كتاب السيرة عروة بن الزبير بن العوام (ت ٩٢هـ) وأبان بن عثمان (ت ١٠٥هـ) ووهب بن منيه (ت ١١٠هـ) وشرحبيل بن سعد (ت ١٢٣هـ) وابن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) وعبد الله بن أبي بكر بن حزم (ت ١٣٥هـ) وقد بادت كتب هؤلاء جميعاً لم يبق منها إلا أشلاء متناثرة في بطون كتب التاريخ كتاريخ الطبري ؛ ثم جاءت طبقة من المؤلفين كان أشهر رجالها موسى بن عقبة (ت ١٤١هـ) ومعمر بن راشد (ت ١٥٠هـ) و محمد بن إسحاق (ت ١٥٢هـ) وطبقة أخرى منها زياد البكائي (ت ١٨٣هـ) والواقدي صاحب المغازي (ت ٢٠٧هـ) وابن هشام (ت ٢١٨هـ) ومحمد بن سعد صاحب الطبقات (ت ٢٣٠هـ) وهذا لا يحول بالطبع دون ظهور دراسات أكثر شمولا تتركز على الفترة الأولى كما كان يقدمها المسلمون القدماء من خلال موضوعاتها في مكة المكرمة أو على فترة المدينة المنورة معتبرة أكثر موثوقية من الناحية التاريخية.

٥- كتبه الجغرافية:

تعد كتب الجغرافية رافداً أساسيا لكتب التاريخ والمعلومات التاريخية فمن خلالها يمكننا أن نحصل على معلومات قيمة وغزيرة من مواقع وسكن القبائل ومواردهم الاقتصادية و عباداتهم وهجراتهم ، فضلا عن ذلك فان كتب الجغرافية لا تقتصر على جغرافية البلاد من وصف وتضاريس ولكنها تتعرض للحوادث التي تمر

على البلاد خصوصا أن اغلب الجغرافيين كانت لهم مؤلفات تاريخية فنذكر منهم أبي محمد الحسن بن احمد الهمداني (ت ٣٥٠هـ) وكتابه المسمى (صفة جزيرة العرب) الذي يصف فيه الجزيرة ويذكر أسماء بلادها وأوديتها وسكانها من القبائل وكتاب (الإكليل) الذي يصف آثار اليمن في العصر القديم وبقايا أبنيتها وقصورها وسدودها التي شاهدها ، ومن الكتب كذلك ابن الفقيه وابن خرداذبة والاصطخري وابن حوقل والمقدسي ، وياقوت الحموي والذي يعتبر كتابه (معجم البلدان) معجما تاريخيا أيضا لحياة العرب ودولهم وممالكهم وكذلك اليعقوبي الذي زار بعض البلدان واستمد معلوماته من المشاهدة والرواة ولاسيما التاريخ المنقول عن عهود ما قبل الإسلام لشبه الجزيرة العرب في العهد الجاهلي .

٦- الشعر:

يعتبر الشعر العربي قبل الإسلام مورداً هاماً من موارد تاريخ العرب وفيه ذكر لأيام العرب ووقائعها فهو كالمرأة تنعكس عليها صورة حياتهم في الحرب والسلم وكانوا يتناقلون أشعارهم نظماً أو نثراً ويدخل فيه أخبار البدو وحروبهم ووقائعهم وعاداتهم وأخلاقهم ، وقد نصح كثير من مفسري القران الكريم والحديث النبوي الشريف باللجوء إلى الشعر إذا أشكل على أحدهم تفسير آية قرآنية ((عن عكرمة، قال: ما سمعت ابن عباس فسر آية من كتاب الله عز وجل إلا نزع فيها بيتا من الشعر، وكان يقول إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر فانه ديوان العرب وبه حفظت الأنساب وعرفت المآثر ومنه تعلمت اللغة وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث صحابته والتابعين)).

يمثل الشعر الجاهلي أو ما وصل الينا منه مدونا قيمية متميزة بما يتضمن أسلوبه ومضامينه من ملامح حية لأوضاع المجتمع الجاهلي وقد توافرت فيه عناصر عدة تظافرت جميعها في تكوين تلك القيمة منها لغته وتركيبه الأسلوبي وعروضه وموضوعاته وصوره الوصفية والاجتماعية، وهو وثيقة تتمتع في نظر الباحث العلمي مزايا العلم التاريخي الأكثر غنى وتنوعا وشمولا.

وإذا تركنا ما يعتري الشاعر من انفعالات وتسويات خيالية وفردية وما يخضع له من عوامل عاطفية فيمكننا استخراج أشياء أخرى لا يملك الشاعر تغيرها ولا يوجد ما يدعوه لتغيرها مثل الحيوانات التي يستخدمونها في التنقل والتجارة والحرب وكذلك الملابس التي يستخدمونها الرجال والنساء والبيوت والخيام وطريقة بناءها والالية التي يعبدونها والشعائر والطقوس وأسماء الاماكن التي يقيمون فيها أو يرتحلون إليها والطرق التي يسلكونها والمواقع والأيام التي تركت أثراً في حياتهم والاسواق التي كانوا يتعاملون بها لم يكن بين العرب في الجاهلية علماء أو مؤرخون ولكنهم كانوا مولعين بفصاحة اللسان وصحة الكلام والشعر المختلف المعقد الأوزان وكان الشاعر العربي مؤرخ العرب وجامع أنسابهم وهجائهم والمعتني بفضائلهم وناقل أخبارهم وملهمهم وداعيهم إلى القتال.